

كيان

تنظيم  
نسوي

נייאן ארגאן פליניסט'י

KAYAN

Feminist Organization

## نساء يطالبن بالتنقل توثيق تجربة محلية لنساء من قرية المغار

كتابة:

مها التاجي

تغريد الأحمد

تم اصدار التقرير بدعم من صندوق هيتريخ بل

HEINRICH BÖLL STIFTUNG  
ISRAEL

## المحتويات

نساء يطالبن بالتنقل  
توثيق تجربة محلية لنساء من قرية المغار

كتابة : مها التاجي وتغريد الأحمد

تصميم وإنتاج : دار النشر «بارديس»، ٢٠٠٨

٥	لمحة تاريخية ورسالتنا
٧	مقدمة
٩	مشروع التنقل في المغار: يتّرجم احتياجاتهن الى حقوق
١١	مشروع التنقل في المغار —مشروع تمكين مجتمعيّ مع نساء في القرية
١١	نشاط تمكين مع نساء في القرى والبلدات العربيّة
١١	البداية
١٢	المشاركات
١٢	الدورة
١٣	مشروع خطّ الباص وتطبيقه
١٣	الموارد
١٣	تطبيق المشروع
١٤	متابعة خدمة الباصات والمحافظة عليها
١٥	مشروع تجريبيّ — لرفع الوعي وإيصاله إلى الأجنحة العامّة
١٥	التنقل من وجهة نظر جندريّة

تمّ إصدار هذا التقرير ضمن مشروع « النساء والتنقل» في كيان. ولم يكن في الإمكان تنفيذ هذا المشروع من دون الدعم السخي الذي قدمه كل من : صندوق هداسا، الصندوق الجديد لإسرائيل، صندوق CFD، صندوق HEKS-EPER، الصندوق العالمي للنساء، وصندوق هيبريخ بل.

المعلومات والأراء الواردة في هذا التقرير لا تعبر عن الموقف الرسمي للصناديق المانحة

© جميع الحقوق محفوظة لكيان تنظيم نسوي

## كيان

شارع أرلوزوروف ١١٨

حيفا ٣٣٢٧٦

تل: ٠٤-٨٦٦١٨٩٠/٨٦٤١٢٩١

فاكس: ٠٤-٨٦٢٩٧٣١

e-mail: kayan@netvision.net.il

Web site: www.kayan.org.il

## لمحة تاريخية ورسالتنا

كيان هو تنظيم أُسسته نساء فلسطينيات في إسرائيل. يعمل كيان، منذ تأسيسه في العام ١٩٩٨، على تحسين مكانة النساء الفلسطينيات في إسرائيل، بصورة جديدة، من خلال تغيير الدور التقليدي للنساء والفتيات، وتمكينهن اجتماعياً واقتصادياً.

أدرجت متطوعات وعضوات طاقم كيان النسوية على الأجندة الاجتماعية العربية لغرض تحسين مكانة النساء وتوفير حيز للنساء للتفكير في، مناقشة، بحث وعرض مفاهيم وأفكار جديدة حول النساء. من خلال تناول مسألة عدم المساواة الجندرية المتغلغلة في صميم المجتمع وخلق حوار حول أممات ثقافية معينة تنادي بتأبيد اضطهاد النساء في المجتمع العربي في إسرائيل، تشقّ نشاطات كيان الطريق نحو عملية تغيير اجتماعي شامل.

إنّ كيان، كتنظيم قطري، مكرّس لبناء القدرات النسائية وتطويرها، هو صوت للنساء الفلسطينيات في إسرائيل، هؤلاء النساء اللواتي يشكلن مجموعة مُهمّشة. إنّ نشاطات التنظيم يتّسمن بالتعددية والتنوع، شأنهنّ في ذلك شأن المجموعات التي يعملنّ في إطارها؛ من القرى والمدن، محافظات وغير محافظات، شابات ومتقدّمات في السنّ قادمات من خلفيات متنوّعة.

من خلال تكريس نشاطه لبناء أدوار قيادية نسائية، والكفاح من أجل مشاركة أكثر فاعلية للنساء في جميع مناحي الحياة، سواء أكان في داخل بيوتهنّ أو خارجها، يلتزم كيان بتحقيق التغيير للنساء الفلسطينيات في إسرائيل ليس في القرى العربية فحسب، وإنما في مختلف قطاعات المجتمع الإسرائيلي.

## مقدمة

يستعرض هذا التقرير تطوّر مراحل مشروع التنقّل في قرية المغار الذي بدأ العمل به عام ٢٠٠٣. كانت الخطوة الأولى لهذا المشروع بمبادرة من مجموعة نساء من البلدة، كمشروع تجريبيّ على مستوى محليّ ثم اتّسع ليشمل قرى وبلدات عربية عديدة.

يهدف التقرير إلى توثيق هذا المشروع بمراحله المختلفة في القرية، لأننا نعتقد أنّ هذه التجربة جديدة بأنّ تسجّل لتبقى، ولتحمّل فائدة وعبرة لمن يعمل في مجال العمل الجماهيري. يسرد هذا التقرير، أيضًا، قصّة إنجاز بدأ من خلال الممارسة الميدانية والعمل الجماهيري. حينها، لم تكن صيغة نموذج العمل الذي اتبعناه متبلورة بعد، وقد أخذت تتشكّل رويدًا رويدًا مع تقدّم مراحل هذا المشروع.

إنّ ما يميّز هذا المشروع الذي بدأ بمبادرة ذاتية كمشروع للتمكين الجماهيري في كيان هو مبدأ تشبيك القوى المختلفة في صالح إنجاحه. وذلك يشمل: العمل الميداني، المؤسّسات الحكومية، السلطات المحلية والأجسام التابعة لها.

إنّ طريقة التشبيك بين المستويات المختلفة أعلاه هي التي أثمرت هذا النجاح الذي يتمثّل في مباشرة وزارة المواصلات بعملية إدخال مواصلات عامة في منطقة البطوف ومنطقة المنثّ الشمالي.

## مشروع التنقل في المغار: يتّجمن احتياجاتهن إلى حقوق

في العام ٢٠٠٣، شخّصت مجموعة من النساء في قرية المغار، واللواتي شاركن في إحدى ورشات عمل التمكين النسائي التي أعدها كيان، مسألة انعدام المواصلات العامة في قريتهنّ على أنّها مشكلة. وقد اعتُبرت كذلك لعدم وجود مواصلات عامة داخلية في القرية، إضافةً إلى الوتيرة المنخفضة للمواصلات العامة بين القرية وبين القرى والمُدن العربية المجاورة. وهكذا، ففي كل مرة أردنّ القيام بمهماتهنّ، زيارة أصدقائهنّ وأقربائهنّ وتلقّي الخدمات، كان يتوجّب عليهنّ المشي مسافاتٍ طويلةً تحت شمس الصيف الحارقة، أو في الطقس البارد والماطر شتاءً. وهذا ما أدّى إلى عزل الكثير من النساء اللواتي يعشنّ في قرى ومُدن عربية، ليعتمدنّ بالتالي في التنقّل على الأقارب من الذكور.

اتّفقت النساء، خلال مؤتمر رعاه كيان في المغار، في عام ٢٠٠٦، على أنّ غالبية العائلات العربية لا تملك إلا سيارةً واحدة يستخدمها المعيلون، الرجال، للذهاب إلى أماكن عملهم. في المجتمع العربي، من الأسهل على الرجال الحصول على رخصٍ سيطرة، امتلاك سيارة، والتمتّع بحرية أكبر في التحرك.

تحدّثت النساء عن عدم قدرتهنّ على الذهاب إلى مواعيد هامة لدى أطباء، عن المشي لمسافات طويلة بصحبة أطفالٍ صغار وأثناء الحمل، عن عدم قدرتهنّ على المشي نتيجةً لمشاكل صحية، وعن غياب الخصوصية لديهنّ من حيث اضطرارهنّ الاعتماد على الرجال في حياتهنّ في كلّ صغيرة وكبيرة، مثل إرسال رسالة أو ترتيب المعاملات المصرفية. وتعدّز على الكثيرات زيارة أقربائهنّ المرضى خلال النهار، حتى لو كانوا يعيشون في القرية نفسها. أمّا الشابات منهنّ فتحدثنّ عن الصعوبات الجمة والإزعاجات التي يواجهنها في الوصول إلى جامعاتهنّ وكنياتهنّ والعودة منها. إضافةً إلى ذلك، أشارت الكثير من النساء إلى عدم قدرتهنّ على التوظّف في أيّ مكان بعيد عن البيت نتيجةً لعدم وجود مواصلات للتنقّل بين مكان عملهنّ وبيتهنّ، حتى لو كان مكان العمل داخل القرية.

أخذًا بالاعتبار لعدم وجود مواصلات عامة كافية، لم يكن مفاجئًا أنّ هناك ١٨ في المائة فقط من النساء العربيات في القوة العاملة، مقابل ٥٦ في المائة من النساء اليهوديات<sup>١</sup>. إحدى الوسائل التي يمكن بواسطتها تعزيز مشاركة النساء العربيات في القوة العاملة، هي أن تقوم الحكومة بإنشاء مناطق صناعية وتجارية بالقرب من البلدات العربية، لأنّ فرص العمل في القرى والمُدن العربية محدودة. ولكن، من المهمّ، أيضًا، تحسين المواصلات العامة داخل البلدات العربية، وكذلك فيما بينها وبين المناطق المحيطة، حيث يصبح من الممكن العثور على عمل<sup>٢</sup>.

١ Lotan, O. (٢٠٠٧). كانون الثاني (٢٣). تمسوكات ناشيم بمغزار هعراق-ريكويز نيتونيم. موعاش ليعاداه لكيدوم معهاد هتيشاه. Women and Employment in the Arab Sector. Presented to the Knesset Committee for the Advancement of Women. Knesset: Center for Research and Information

٢ Ben Yehuda E. & Cohen, O. (٢٠٠٧). آب (٣). Closing the Boardroom Gap. هآرتس.

## مشروع التمكين مع نساء في المغار — مشروع تمكين مجتمعي مع نساء في القرية

### نشاط تمكين مع نساء في القرى والبلدات العربية

قام كيان — تنظيم نسوي، منذ العام ١٩٩٨، بتطبيق برامج لتحسين جودة حياة النساء في إسرائيل، من خلال توفير حيز يُتاح فيه التمكين الشخصي للنساء الفلسطينيات-الإسرائيليات. وقد تمّ إخراج هذا العمل الجماعي إلى حيز التنفيذ، بنجاح، من قِبَل ناشطات مدرّبات ومؤهلات، في عددٍ كبير من البلدات، ليصل بذلك إلى مئات النساء في كلّ سنة.

إنّ بناء القدرات مع مجموعات صغيرة من النساء يتيح لكلّ مشاركة أن تتخطى واقعها الشخصي، بيتها وعائلتها، إلى موقع تكون فيه قادرة أن تلعب دوراً فعالاً في بلورة حياتها الخاصة بكلّ ثقة، إضافةً إلى إحداث تغيير داخل المجتمع الأكبر.

### البداية

تقع قرية المغار في الجليل الأسفل ويسكنها نحو ٢٠,٠٠٠ نسمة. وبحكم كونها تقع على تلة منخفضة، فإنها تمتدّ على بقعة جغرافية واسعة جداً. ويستغرق السفر بسيارة من أوّل القرية إلى آخرها نحو نصف ساعة.

مبادرة من قسم الرفاه التابع للسلطة المحلية في البلدة، طُلِبَ من كيان-تنظيم نسوي قيادة مجموعة دعم تتألف من ١٥ امرأة، بهدف مساعدتهنّ، وذلك من خلال تزويدهنّ بمعلومات وموارد من شأنها أن تؤثر على حياتهنّ بشكل مباشر.

اجتازت مجموعة النساء الصغيرة دورة تمكين شخصية أعدها كيان. استغرقت الدورة ثلاثة أشهر، خلال عامي ١٩٩٩-٢٠٠٠. وعلى مدى سنتين من إنهاء الدورة الأولى بنجاح، أصرت النساء على حاجتهنّ إلى دورة ثانية. حيث طلبنّ من قسم الرفاه، مراراً وتكراراً، تنظيم دورة تمنهنّ المهارات اللازمة ليصبحنّ ناشطات مجتمعيّات. وفي العام ٢٠٠٢ تعاقد قسم الرفاه مع كيان لافتتاح دورة ثانية.

في بداية العام ٢٠٠٣، باشرت تغريد الأحمد، منسقة التمكين المجتمعيّ وميسرة مجموعات، دورة ثانية بمشاركة ١٥ امرأة، تحت عنوان "التمكين الجاهيري". وقد ساعدت سعدى عساقلة، من قسم الرفاه، بإعداد الدورة بصفتها منسقة مشاريع النساء المحلية في القرية، حيث لعبت دوراً رئيسياً في سرورة تمكين النساء في القرية. إن معظم النساء اللواتي شاركن في هذه الدورة كنّ قد تخرجنّ من الدورة السابقة التي أقيمت في العام ٢٠٠٠، إلى جانب بعض المشاركات الجديديات. استمرت الدورة من كانون الأول ٢٠٠٢ حتى آب ٢٠٠٣، أي ما يزيد عن ٧ أشهر، تخلّلتها ٢-٣ لقاءات شهرياً، حيث وصل عدد الجلسات إلى ١٩ جلسة، مدّة كل جلسة ساعتان.

كانت فكرة إحضار مواصلات عامّة إلى القرية مبادرة محلية قامت بها نساء المغار. قام كيان بالتنظيم والتنسيق، عبر مرافقته للمشروع، ومن خلال مجموعات التمكين الذاتية والجماهيرية. إلا أنّ الفكرة، التخطيط، والتطبيق الفعليّ كانت نتاج مجموعة نساء محلية أقيمت لهذا الغرض بالذات. حيث كانت النساء في هذه اللجنة متحمّسات لدرجة عالية، كما أنّهنّ نجحنّ في تحقيق المشروع، على الرغم من العقبات البيروقراطية التي وضعها أمامهنّ مجلسهنّ المحليّ. وبالفعل، فقد عمل خط باص داخليّ في المغار لثمانية أشهر، قبل أن يتوقّف لأسبابٍ تقنيّة. وفي الأساس، لم تقم السلطة المحلية بوضع إشارات لمواقع توقّف الباص، تلبية لطلب وزارة المواصلات، ولم يكن هناك دعم معنوي ولا اقتصادي للمشروع.

رغم كل ذلك، لم تيبأس النساء. وتابع كيان مرافقة النساء ودعمهنّ، وإتاحة اتصالاتهنّ مع مستشارٍ للمواصلات يؤكّد على أهمية المتابعة من طرف السلطة المحلية. لقد كانت السلطة المحلية في المغار داعمة فعلاً، ولو بشكل جزئيّ، للنساء في بداية طريقهنّ. عرضت إحدى المنظّمات تجربتها كالتالي:

قال رئيس المجلس للنساء إن المشروع غير قابل للتنفيذ حتى من قِبَل الرجال، مشيراً بذلك إلى أنّ المشروع كان كبيراً.

وبما أنّ النساء احتجنّ إلى الحصول على الدعم من السلطة المحلية من أجل ضمان توفير المواصلات العامّة في المغار، فقد كان عليهنّ أن يتعاملنّ مع السلطة المحلية بدبلوماسية عالية. فعقدنّ العديد من الاجتماعات مع المجلس المحليّ، ولم يكننّ يتمتّعن بالخبرة المطلوبة، ولكنهنّ كنّ مصمّبات على الحصول على خطّ الباص:

إذا لم يقم المجلس المحليّ بدعم هذا، فإننا، على المدى البعيد، قد نلجأ مباشرة إلى الكنيست أو إلى وزارة المواصلات. لماذا علينا أن نراوغ؟... رحلة الألف ميل تبدأ بالخطوات الأولى. لم نتوقّف يوماً عن العمل في المجموعة. لدينا نشاطات جديدة وسنعيد خطّ الباص.<sup>٢</sup>

في نهاية العام ٢٠٠٦، عادت نساء المغار للعمل مجدداً مع وزارة المواصلات ومجلسهنّ المحليّ لتخطي العقبات المختلفة، مثل موضع إشارات توقّف الباص، واستعادة خدمة الباص. كانت المبادرة المحلية مثابة مشروع تجريبيّ لقرى أخرى، ومع حلول العام ٢٠٠٧ بدأت النساء، من عدّة قرى ومدن عربية، بالعمل على مبادرات مشابهة وبالتعلم من أخطاء النساء في المغار. ويتابع كيان مرافقة النساء المشاركات في هذه المشاريع المختلفة ودعمهنّ، وهناك آمال بأن ما بات يُعرّف بـ«مشروع التنقل» ستعمل عليه النساء في كلّ البلدات في إسرائيل.

وهكذا، في حين أنّ النساء قد بادرنّ إلى مشروع المواصلات في المغار، اكتسب المشروع مضامين أوسع للتغيير الاجتماعيّ. هناك علاقة بين المواصلات وبين مستوى التعلّم والقدرة على العمل، ما يؤدي بدوره إلى وضع اقتصادي أفضل. وبحسب إحدى ممثلات كيان، فالمواصلات حقّ إنسانيّ لأنها توفّر حريّة التحرك.

## المشاركات

كانت النساء في المجموعة، بشكل عام، قريباتٍ إلى حدٍ كبيرٍ من بعضهنَّ بعضًا، وقد أصبحنَّ أقرب خلال الدورة. معظم النساء كنَّ متزوجات، بعضهنَّ كنَّ أراملٍ وأخرياتٍ كنَّ عازباتٍ، تراوحت أعمارهنَّ بين ٣٥ و٥٥ سنة. لم يكن بعبارة أي امرأة من النساء رخصة سياقة.

كانت النساء، في الأساس، ربّات بيوت مع عائلاتٍ كبيرة، كما أنّ بعضهنَّ مارس العمل الزراعي الموسميّ — قطف التفّاح، في الأساس. تُدير اثنتان من النساء أعمالاً تجارية صغيرة. جميعهنَّ تلقين تعليمًا إعداديًا، حيث أنهنَّ ٧-٨ سنوات في المدرسة، وتُتابع إحداهنَّ الدراسة للحصول على شهادة البجروت، نتيجةً لتأثير الدورة عليها.

## الدورة

تمّ الاتفاق بين المشاركات وبين الميسرة على أنّ دور الميسرة هو كمحفّزٍ للمجموعة وليس كقائدة لها. حيث كان من المفهوم وجود مسؤولية مشتركة لنجاح الدورة أو فشلها، فيما يتعلّق بالمشاركة والمواضيع، إلى جانب الإطار الزمنيّ والالتزام العامّ. شاركت المجموعة في ورشات عمل لتقييم احتياجات البلدة، عمل المجموعة، نشاطها الاجتماعي وإستراتيجياتها، وبعد ذلك فقط عادت إلى كيان لمقابلة طاقم العمل وتعلّم كيفية عمل التنظيمات غير الحكومية والتعرّف على دور كيان.

تمّ التركيز، في القسم الأول، على تحديد المشروع. حيث أجرت النساء استطلاعًا صغيرًا حول الحاجات الملحة التي لا توفرها السلطات المحليّة، حاليًا. وقد وضعت النساء قائمة الأسئلة، ثمّ توجّهت بها مجموعات صغيرة منهنّ إلى أقسام التربية، التعليم، الرّفاه، الصحة والمجتمع، حيث قابلن مواطنين محليين من أجل تقييم الحاجة الأكثر إلحاحًا في المجتمع ككلّ.

كان لدى النساء هدفان بارزان، حيث كان الهدف الأسهل هو جمع المعطيات، أما الهدف الثاني فقد كان ظهورهنّ أمام المجتمع الواسع على أنهنَّ "ناشطات جماهيريّات"، حتى يتمكنّ بأنفسهنّ من إحداث التغيير وتقديم المساعدة للأطفال، المقعدين وكبار السنّ.

كانت المرحلة الثانية، بعد تقييم عملية العمل الميداني، هي دراسة كل المعلومات التي تمّ تجميعها من المقابلات وقوائم الأسئلة، ثم تحديد ما يشعر أهالي البلدة بأنّه أكثر الاحتياجات إهمالًا.

أجرت المجموعة عملية فحصٍ لثلاثة مجالات تتعلّق بالمشاريع المُحتملة: هل تُلبّي احتياجات البلدة، هل تملك المجموعة الموارد والقدرة على تطبيق هذا المشروع، وهل المشروع واقعيّ؟ بعد الإجابة عن هذه الأسئلة، توصلنَّ إلى النتيجة بأنّ تركيزهنّ يجب أن يتمحور حول مشروع مواصلات محليّ.

إنّ حقيقة أنّ النساء أنفسهنَّ واجهنَّ صعوباتٍ في العثور على وسيلة مواصلات للوصول إلى اللقاءات نفسها، أثبتت لهنّ أهميّة مشروعهنّ، وعمّقت قناعتهنّ بأنهنّ قد ركّزنَّ على أكثر المسائل إلحاحًا. فبعد التساؤل قبل كل لقاء: "كيف سأصل إلى الدورة، إلى الاجتماع؟ من سيوصلني بالسيارة؟ هل سأنتظر زوجي، ابني، أبي، أخي ليأتي إلى البيت ويصحبني؟ هل سأصل إلى هناك في الوقت المحدد؟"، عرفنَّ النساء أنّ نجاح هذا المشروع سيحسن جودة حياتهنّ الخاصّة، وحياة جميع أفراد المجتمع.

فور اتّخاذ قرارهنّ بأنّ التنقل في الباص سيكون مشروعهنّ، شاركن في ورشات عمل لخصّصت مراحل تطبيق المشروع. إذ قمنّ بدراسة العوائق المحتملة وكيفية التعامل معها، واتّخذنَّ قرارًا بمنح كلّ امرأة دورًا

خاصا في المجموعة. وبعد ذلك، تابعنَّ العمل للوصول إلى مرحلة التطبيق، حيث بعثنَّ برسالة قصيرة إلى رئيس السّلطة المحليّة، يطلبن فيها لقاءه. (كان ذلك في حزيران ٢٠٠٣، بعد ٦ أشهر على بدء الدورة). ومن أجل التحضير للقاءٍ يجمع النساء مباشرة مع المجلس المحلي لإقناعه باتّخاذ خطوات عمليّة، وهو أمرٌ لم يكن موضع تفكيرٍ قبل ذلك بسنّة أشهر، قام كيان بتيسير ورشة عمل مع النساء للاستعداد لهذا الحدث الهام. وخلال ورشة العمل، حدّدت النساء من سيحضر اللقاء ويمثّل المجموعة، وما هي النقاط الأساسيّة التي ستتمّ مناقشتها، وما هي الحجج المقنعة التي ستستخدم. بعد ذلك بفترة قصيرة، تمّ عقد الاجتماع مع رئيس المجلس ومع رئيس قسم الرّفاه.

## مشروع خطّ الباص وتطبيقه

تم اختيار مشروع التنقل في خاتمة المطاف، لأنه يلبي احتياجات النساء أنفسهنّ بشكلٍ ملموس، إضافةً إلى كونه مفيدًا لجميع أهالي البلدة إلى حدّ كبير. بالإضافة إلى ذلك، يُعتبر المشروع واقعيًا وقابلًا للتنفيذ، قياسًا بموارد النساء والمجموعة.

### الموارد

هناك أربع جهاتٍ ذات صلةٍ مشاركة في هذا المشروع: (١) مجموعة النساء، (٢) كيان (كتنظيمٍ وكطاقم عمل)، (٣) السّلطة المحليّة وقسم الرّفاه فيها، (٤) شركة باصات الناصرة.

كانت الفترة الممتدّة ما بين كانون الأول ٢٠٠٤ وحتى شباط ٢٠٠٥ أكثر فترات العمل كثافةً. خلال هذه الفترة، التقى كيان مع النساء عدّة مرّاتٍ في الشهر، حين كنّ في أكثف مراحل العمل على تسويق المشروع، التواصل مع المجتمع والعلاقات العامّة. وقد تمحور قسمٌ من الجلسات حول العمل الجماعيّ والتعاون بين الجهات المشاركة الأربيع من أجل تحقيق النتائج المرجوة. أمّا المجال الثاني من الجلسة فتمحور حول تطبيق المشروع، حيث تمّ التطرّق إلى كلّ ما يتعلّق بخدمة الباصات، مواعيدها، مسارها والتزامها.

### تطبيق المشروع

اشتمل التطبيق على عدّة مهامّ تمّ توزيعها بين النساء. وقد شملت هذه المهامّ إجراء استطلاع بين المواطنين لتشخيص احتياجاتهم فيما يتعلّق بالأوقات المقترحة للباص، مواقع محطات الوقوف والمسار. كما أنّها شملت إجراء لقاءات مع شركة الباصات والسّلطة المحليّة. وأخيرًا، شملت المهامّ نشر الجدول الزمنيّ الأخير للباص ومساره لأكثر عدد ممكن من سكّان القرية.

من أجل القيام بذلك، أخذت النساء على عاتقهنّ الإعلان عن مسار الباص من خلال حملة تسويق ولفت انتباه الجمهور عن طريق وسائل الإعلام، بما في ذلك النشر في تلفزيون محليّ، جريدة أسبوعيّة محلية ومحفّة راديو عربيّة قطرية.

توصّلت الهيئات الأربع إلى اتّفاقٍ رسميّ ببدء عمل خدمة الباص في ١٥ كانون الثاني، على أن يتمّ بعد أسبوعين من التنفيذ تنظيم حفل يناسب هذا الحدث الكبير احتفاءً بهذا الإنجاز.

بالإضافة إلى ذلك، حافظت النساء على اتصال مستمر مع هيئات المجتمع المحليّة، واعدت عدّة حلقات مصغّرة في ثلاثة أحياء، ثمّ أقمّن حفلاً شعبيّاً كبيراً في المركز الجماهيري في ٢٩ كانون الثاني، وقد استقطب هذا الحفل ما يزيد عن ١٣٠ من الحضور لتدشين بدء الخدمة بشكلٍ رسمي.

في هذه المناسبة، صرّحت السّلطة المحليّة أنّها ستضع إشارات لمحطّات الباص، وأنها ستساعد في حملة رفع الوعي لدى الجمهور. وفي الوقت نفسه، وعدت شركة الباصات بالتعاون الكامل وبمتابعة توفير خدمة الباصات بصورة يومية ومنتظمة.

لكن، للأسف، وكما سزى لاحقاً، فإنّ العديد من الاتّفاقيات الأساسيّة والوعودات لم تُطبّق. ويتّضح من مراجعة المحادّثات التي قامت بها النساء مع سائقي الباصات أنّ السائقين ظلّوا أنّ باستاعتهم تحديد جداول المواعيد بحسب رغبتهم دون التعرّض لمساءلة من المجتمع. فقد ساد سائقي الباصات الانطباع بأن مشروع النساء لا يعدو كونه أمراً هامشيّاً، غير جدّي، وأنه مجرد فكرة جميلة ما كان يجب أن تُنفذ. وقد أدّى انعدام الموثوقية والالتباس إلى نشوء عدم ثقة لدى المواطنين، كما أنه شكّل انهيّاراً جديّاً للثقة بين مجموعة نساء المغار والجهتيّين اللّتين أخفقتا في الالتزام بالاتفاقية.

من المهمّ ملاحظة أنّ حفل التدشين الذي أقيم في ٢٩ كانون الثاني قد استقطب الكثير من الدعم والانتباه المحلي، الإقليمي، القطري وحتى الدولي. إنّ الفرق بين ما تمّ الاتّفاق عليه علناً وبين ما قدّم فعلياً، كان شاسعاً ومثبطاً لعزيمة النساء، غير أنّ الدعم الجماهيري أعطى النساء شحنةً لإكمال السعي للحصول على نظام مواصلات عمليّ للباصات.

#### متابعة خدمة الباصات والمحافظة عليها

منذ أن أصبح لمجموعة النساء حضورٌ بارز في المجتمع، صار الناس يسألونهنّ باستمرار لماذا لم يحضر الباص هذا اليوم؟ ولماذا لم يتوقّف عند نقطة معيّنة؟ وقد أصبح هذا الأمر عبئاً منهكاً. واستنتج السكان المحليّون أن الخدمة لم تكن جديّة. ومع هذا الانهيار، فقدت المجموعة نفسها الحافزيّة ليخيب أملها أكثر فأكثر.

خلال فترة الأشهر الثلاثة، من آب وحتى تشرين الأول، جرت ممارسة ضغط أكبر على شركة الباصات، وقد أصبحت الباصات أكثر انتظاماً ودقّة في المواعيد، وهو ما أدّى إلى ارتفاع عدد المسافرين. غير أنّ السّلطة المحليّة أخفقت في وضع إشارات للباص، وتزامن ذلك مع ارتفاع أسعار الوقود، وشعرت شركة الباصات أنّ عدد المسافرين ليس كافياً، وعليه فقد قرّرت من طرفها إيقاف خدمة الباصات تماماً.

لم تستسلم مجموعة النساء بعد اتخاذ هذا القرار، بل بادرت إلى استنكاره بشكلٍ علنيّ من خلال مقالة في إحدى الصحف المحليّة، حيث ألقيت باللائمة في ذلك على السّلطة المحليّة التي أخفقت في إعداد محطّات لوقوف الباصات، وعلى السائقين الذين أخفقوا بدورهم في اعتماد مسار ومحطّات لوقوف الباص مثلما اتّفق. وطالبت المجموعة في المقالة جهارةً بمقابلة رئيس السّلطة المحليّة.

خلال الأسبوع الأخير من تشرين الأول، وبعد إيقاف مشروع الباص الصغير، بادرت رجلان من القرية إلى إبراق رسالة، ضمّت توقيع ١٥ رجلاً آخر، أكدت الحاجة إلى وجود خطّ باص، وطالبوا بإعادته فوراً.

#### مشروع تجريبيّ — لرفع الوعي وإيصاله إلى الأجنحة العامّة

في الوقت الذي حدّدت فيه النساء، أوّل الأمر، مشروع التنقل كمحور لعملهنّ، وقرّرنّ المباشرة بجهود التنظيم على مستوى المجتمع لتحسين خدمة التنقل، قرّرت كيان كذلك أنّ هذا المشروع سيكون بمثابة "مشروع تجريبيّ". ويعني هذا الأمر أنّ كيان أدرك أنّ احتياجات هذه القرية لم تكن استثنائية، بل إنّ عدم وجود إمكانية للتنقل يُعتبر ظاهرة واسعة النطاق تؤثر على مئات الألوف من المواطنين العرب. إنّ توفير خدمة تنقل عامّة لكل قرية وبلدة في الدولة هو أمر خارج نطاق كيان، وتتحمّل مسؤوليته جهتان: السّلطة المحليّة والسّلطة المركزية. لكن، يمكن لكيان توفير برامج تمكين للنساء وتنظيم مجموعات نسائية وتقديم ردّ عينيّ محدّد بخصوص عدم وجود خدمة عامّة، وذلك من خلال المساعدة على إبراز ومعالجة الاحتياجات البشريّة.

يُذكر كيان أنّه سيستخدم هذا المشروع كقفزة نوعية في طرح المسألة للجدل العامّ على نطاق أوسع. ويستعين كيان بهذه التجربة الناجحة على أنّها مثالاً نموذجيّ لما كان يمكن القيام به في البلدات العربية، وللعمل مع جمعيات نسائية محليّة في مواقع أخرى، وتشجيعها على استخدام نموذج المغار لمطالبة السّلطات بتطبيق خدمة الباصات في قرى أخرى تعاني من المشكلة نفسها.

#### التنقل من وجهة نظر جندريّة

هناك العديد من النقاط التي تستدعي التقييم عند أخذ مسألة التنقل بعين الاعتبار من منظور جندريّ. بدايةً، التخطيط المدنيّ يتحكّم به الرجال، وهو ما يعكس، في كثير من الأحيان، منظورهم لما يحتاجه المجتمع، دون أخذ احتياجات النساء والأطفال دائماً بعين الاعتبار. يُعاني المجتمع العربيّ في إسرائيل من تمييزٍ حادّ، تهميش وانعدام جدّي لتمويل حكوميّ للاحتياجات البشريّة والبنى التحتيّة.

إنّ النساء في الوسط العربيّ هنّ أكثر شريحة تعاني من عدم وجود خدمة تنقل كافية. في العادة، النساء هنّ من لا يحملنّ رخص سياقة، ولا يملكنّ سيّارات. إنهنّ عاملات في المنزل بوقت كامل، يتولّين جميع المسؤوليّات المتعلّقة بالاعتناء بالأطفال وبرعاية كبار السنّ والمرضى. لكنهنّ غالباً ما يكنّ غير قادراتٍ على تنفيذ هذه المسؤوليّات كاملة لأنهنّ متعلّقات بالرجال، بشكل تام، في أمر وصولهنّ إلى مراكز الخدمات، الفحوصات الصحيّة، مواعيد الخدمة الاجتماعيّة أو المدارس. كما أنّهنّ لا يستطعن العثور على عمل، التعلّم أو التدرّب، لأنّه من دون توفير إمكانية تنقل تكون أمنة ومحلّ ثقة فإنهنّ سيقتيدنّ في حركتهنّ ويبقنّ في منازلهنّ.